من صفات المعاني الواجبة لله تعالى السمع الازلي وهو عبارة عن صفة ينكشف
بها الموجود على ما هو به انكشافا يبين سواه ضرورة قوله صفة
كالجنس في الحد شامل لجميع الصفات وقوله ينكشف بها فصل يخرج
به جميع الصفات ما عدا العلم والبصر والادراك لانه ينكشف بها ايضا
وقوله الموجود فصل ثان يخرج به العلم لانه يتعلق بما هو اعم من الموجود و
هو المعلوم الشامل للمستحيل والممكن المعدوم والسمع والبصر لا يتعلقان
بها وقوله على ما هو به انكشاف زيادة بيان وايضاح وقوله يبين سواه
ضرورة فصل ثالث يخرج به البصر والادراك لانه هذه الصفات لما كانت
غير متحدة الحقيقة فكذلك تعلقاتها غير متحدة الحقيقة فلا يلزم من
اجتماعهما في متعلق واحد الاتحاد لان لكل صفة من هذه الصفات تعلقا
يختصها ليس هو عين الاخر والصفة السادسة من صفات المعاني الوجبة
لله تعالى البصر الازلي وهو عبارة عن صفة ينكشف بها الموجود على ما هو
به انكشافا يبين سواه ضرورة قوله صفة كالجنس في الحد شامل
لجميع الصفات وقوله ينكشف بها فصل يخرج به جميع الصفات ما عدا
العلم والسمع والادراك لانه ينكشف بها ايضا وقوله الموجود فصل ثاني
يخرج به العلم لانه يتعلق بما هو اعم من الموجود وهو المعلوم الشامل للمستحيل
والممكن المعدوم والسمع والبصر لا يتعلقان بهما وقوله على ما هو به
انكشاف زيادة في البيان والايضاح وقوله يبين سواه ضرورة فصل
ثالث يخرج به السمع والادراك لانه هذه الصفات لما كانت غير متحدة
الحقيقة فكذلك تعلقاتها غير متحدة الحقيقة فلا يلزم من اجتماعهما
في متعلق واحد الاتحاد لان لكل صفة من هذه الصفات متعلقا يختصها
ليس هو عين الاخر وارد على هذين التعريفين المذكورين لزوم الدور
لتوقف معرفة كل واحد منهما على معرفة الاخر ويجاب بما اجيب به في
صفة العلم بانه هذين التعريفين المذكورين لفظيان وقد صرحوا
بانه لا يرد عليهما الدور فلحقتقد وهما المتعلقان تعلقا ازليا و
تعلقا غير ازلي فالازلي تعلقه بذاته وصفاته الوجودية في الازل وغير
الازلي لتعلقه بذات الحوادث الكائنات كلها وجميع صفاته الوجودية
فيما لا يزال لجميع الموجودات الواجبات والجائزات الحق وجودهما
دون المستحيلات التي لا يتصور في العقل وجودها ازلا وابدا المخصوص عدمها

والمعدوم

والمعدوم لا يسمع شيأ ولا يرى ضرورة فلا تعلق لهما به وتقديم السمع على
البصر في كلام الله تعالى وغيره انما هو امر على سبيل التدلي للمعقول وصوت
السمع يدرك به المسموع من الكلام وغيره وهو بعض صفات الموصوف والبصر
يدرك بذاته المستجمعة لجميع صفاته وصاحب سماع الكلام القابل له
بذاته سمعا هو موسى عليه الصلاة والسلام وصاحب شهود المتكلم القا
له بصرا هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعا لله تعالى يخضره قاب
قوسين حيث لا كيف ولا اين فان قلت قد جعلتم التعلق وصفا نفسيا
للصفة وهو مما لا معقول بدونه والسمع والبصر موجودات في الازل مع
غير متعلق لهما بد واثنا اذ هي معدومة في الازل فالجواب انهما متعلقا
في الازل بما كان موجودا وهو الذات وصفاتها الوجودية ولم يكن
السمع والبصر غير متعلقين ولا يلزم وجود جميع المتعلقات فان قلت
اذا وجب تعلق السمع والبصر بالموجودات والعلم كذلك تعلق بها يلزم اما
تحصيل الحاصل والاجتماع المتلازمين ان كان ما تعلقا به متعلق
بالعلم واما خفا بعض المعلومات عن العلم ان لم يكن كذلك وكلاهما محال
فالجواب انا نختار الاقل ولا يلزم من ذلك الا لزامات ضرورة انها
غير متحدة في الحقيقة سواء قلنا انها انواع للعلم او لا فتعلقاتها كذلك
كل تعلق له حقيقة ما لا نكشاف فتخصيص ان هذا السمع والبصر عندنا
وعند جمهور المعتزلة صفتان زائدتان على العلم ينكشف بهما الشيء
ويتضح وعند الكعبي وابي الحسين البصري عبارة عن علمه بالمسموعات
والمبصرات وهو احد قولي ابي الحسن الاشعري في المسئلة على وجه
مرجوع واليه راجح عنده كما قلناه انها صفتان زائدتان على العلم و
دليلنا على انهما زائدتان على العلم ما يجده ضرورة من الفرق بين علمنا
بالشيء حال غيبته عنا وعلمنا به حال تعلق سمعنا وبصرنا وايضا فان
بعض السمع والبصر ليس حقيقة في العلم بل مجازا فيه وصرف اللفظ
عن الحقيقة الى المجاز لا يعدل اليه الا عند قيام المعارض الراجح فيصير المخالف بهذا
هذا محتاجا الى اقامة الدلالة على امتناع اتصافه تعالى بالسمع والبصر
وليس سمع الله تعالى بأذن ولا صماخ وليس بصره بحدقة وانما حققان ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير تتمة تعريف الادراك هو عبارة عن صفة
ينكشف بها الموجود على ما هو به انكشافا يبين سواه ضرورة وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)